الفصل الثالث

مشاكل الجماع

س- ما هى المشاكل التى قد تقابل فى الفترة التى تعقب الزفاف؟

جـ - يتلقى أطباء أمراض النساء الأزواج الجدد بمشاكل من نوع خاص ترتبط بالجماع الأول وغشاء البكارة وأغلبها ناجم عن نقص المعلومات، وقد قابلت حالات استمر فيها الزواج لشهور دون أن يدرك الطرفان أن العملية الجنسية لم تتم أصلا، كما أن هناك خوف العروس من المجهول، وتأثر قدرة العريس بصراخ العروس، وبالطبع لنا أن نتصور الوضع إذا أضيف سلوك العريس الغشيم - الجاهل بالأمور - إلى خوف العروس.

س- هل عملية فض غشاء البكارة فى الجماع الأول مؤلمة؟

جـ - لم تذكر لى حالة واحدة أن عملية فض غشاء البكارة كان مؤلما، والغالبية تفاجأ بأن الأمر قد انتهى بعد انتهاء العملية الجنسية، وفى محاضرات التأهيل للزواج والثقافة الجنسية كنت أحذر الفتيات المقبلات على الزواج من السماح للزوج بفض غشاء البكارة بالإصبع حتى لو استلزم الأمر تأجيل فض الغشاء أياما

وأسابيع، ذلك أن فض الغشاء بهذه الطريقة يضعف قضية الزوجة الصغيرة إذا ما تبين بعد ذلك عدم مقدرة العريس على القيام بواجباته الزوجية، ويحضرنى فى هذا المجال قصص كثيرة تسرع فيها أطباء بفتح غشاء البكارة قبل التأكد من مقدرة الزوج مع ما يحمله هذا من مسئوليات مستقبلية.

س- ما هى الصور الشاذة لغشاء البكارة؟

جـ- بينا فى الفصل الأول الصورة المعتادة لغشاء البكارة، ولكنه قد يكون كامل الإغلاق لفتحة المهبل بما لا يسمح بنزول دم الحيض الذى يتجمع فى المهبل والرحم بل والأنابيب، ولكن هذه الحالة تكتشف عادة قبل الزواج وعلاجها بعمل فتحة فى غشاء البكارة تسمح بنزول الدم، أما الغشاء المطاطى فإن فتحته الداخلية بدلا من أن تكون واضحة حادة الاستدارة فإنها تكون متعرجة ذات قطر كبير بدرجات مختلفة، فالحالات البسيطة منه قد لا يكتشف الإدماء منها بعد الدخول إلا كإدماء بسيط، أما الحالات الشديدة فقد تسمح بالدخول دون إدماء، وكلتا الحالتين بدرجاتهما المختلفة قد يتقدم بها الزوجان الجديدان إلى الطبيب، وفى حالات كثيرة كنت أبين للزوج جلطة صغيرة على غشاء البكارة من آثار الفتح الذى لم يحدث فيه إدماء ظاهر وتستمر هذه الجلطة عدة أيام بعد الفتح، ويتميز الغشاء المطاط بأنه لا يوجد قطع به يصل من الدائرة الداخلية له إلى دائرته

الخارجية، وعندما يكون هناك شك فى حالة غشاء البكارة إن كان مقطوعا أو لا. فإنه يبحث أولا عن هذا القطع الواصل بين الدائرة الداخلية والخارجية، ثم إن إصبعا خبيرا به مادة تشحيمية على القفاز إذا توقف بسبب الدائرة الداخلية فإن هذا يؤكد أن هذا الغشاء لا يزال سليما.

س ـ هل يمكن أن تكون هناك امرأة بدون مهبل؟

جـ – نعم هناك نسبة ضئيلة جدا من الإناث يولدن بدون المهبل الذى يحدث فيه الجماع، وقد يكون اختفاؤه كاملا كجزء من عدم نمو الجهاز التناسلى أصلا أو جزئيا لوجود حاجز عرضى على أى مستوى مما يمنع الجماع الكامل، كما أن هناك حالات تأتى بحاجز مهبلى طولى يكتشف بوجود فتحتين وغشائى بكارة، وقد يكون أحد الجانبيين كافيا لممارسة الحياة الطبيعية فلا تكتشف الحالة إلا أثناء الفحص، ونادراً جداً أن تكون هناك امرأة بدون رحم فلا يأتى طمث وأصبح ممكنا كشف هذه الحالة بالأشعة فوق الصوتية.

س ـ ما هو موضوع المرأة المتقلصة؟

جـ – هناك نسبة من النساء يحدث لهن تقلص فى عضلات فتحة المهبل مما يجعل عملية الإيلاج غير ممكنة بل قد يجعل الفحص الطبى نفسه مستحيلا، حيث إن المرأة يمكن أن تقلص نصفها الأسفل تماما، وقليلا ما يضطر الطبيب إلى إجراء الفحص

تحت مخدر عام للتأكد من عدم وجود سبب عضوى لصعوبة الجماع واكتشاف التشوهات والإصابات والالتهابات.

والذى يهمنا هنا أكثر هو الأسباب النفسية بسبب تجربة ختان الأنثى فى مصر والبلاد التى تمارسه، كذلك التربية غير المتوازنة التى يخوف فيها أحد الوالدين الفتاة من الجنس الآخر بعنف شديد. وكذلك عندما تحكى بعض الصديقات تجاربهن مع المبالغة والتخويف، وفى بعض الأحيان تكون الفتاة قد مرت بتجربة قاسية فى طفولتها، وأغلب الفتيات يدخلن الحياة الزوجية بنسبة تزيد أو تنقص من هذه الحالة، ولذلك فإن الزوج يقع عليه عبء كبير فى طمأنة العروس وإطالة فترة التمهيد قبل العملية الجنسية، والمشكلة تقوم عندما يكون العريس نفسه فى حاجة إلى من يطمئنه.

ونظرا لأن أطباء أمراض النساء يقابلون هذه الحالات بكثرة فقد اكتسبوا خبرة كبيرة فى علاجها بالتعاون بين الطبيب والزوج والزوجة، وقد يلزم استخدام التخدير العام لإدخال موسع معدنى يشبه القضيب لتصحو المريضة وتتولى سحبه بنفسها وتتأكد أن مهبلها يمكن أن يستوعب مثل هذا الموسع، وقد تأخذ المريضة المومع معها لتجرب إدخاله مع استخدام جيلى للتشحيم عدة مرات لتعيده بعد أن تسير العلاقات الجنسية فى طريقها الطبيعى.

س- هل يمكن أن تكون هناك امرأة رافضة للجنس؟

جـ – قلة من الفتيات يرفضن الممارسة الجنسية أصلا من قبل الزواج، وينبع ذلك من البرود الجنسى، وتحقيراً للعملية الجنسية واشمئزازا منها، ويكون ذلك عادةً نتيجة لتجارب قاسية فى الطفولة أو الشباب، ومنها مراقبة العلاقة بين الكبار فضلا عن تجربة الختان، وكراهية الخطيب أو الزوج يزيد من هذا الشعور، فضلا عن أن هناك رافضات للدور الأنثوى فى الحياة أصلا، وفى العالم الغربى يعد التدين الشديد سواء فى الديانة المسيحية أو اليهودية أحد الأسباب التى يمكن أن تكون سببا فى رفض الجنس بالنسبة للأنثى أو الذكر، كما يمكن أن يكون إدمان العلاقات الشاذة مع نفس الجنس سبيلا لانصراف الشخص عن العلاقات الطبيعية مع الجنس الآخر.

وحتى بداية القرن العشرين لم يكن متوقعا من المرأة فى هذه البلاد أن تظهر استمتاعها الشديد بالممارسة الجنسية وإلا أسئ بها الظن وكشفت عن أنها امرأة غير طيبة، فلما تطور العلم والمفاهيم الجنسية أصبح هناك ما يسمى بالثورة الجنسية وما تبعها مما نراه الآن من رد فعل شديد لما كان متبعا قبل القرن العشرين.

أما النساء اللاتى يعانين من البرود الظاهر والكامن فعلاجهن جميعا يعتمد على اللقاء بالرجل الذى يستطيع التغلب على جميع

هذه الأفكار، ثم يكشف للأنثى المتعة الحقيقية للحب، عند ذلك تسخر الأنثى من تبنيها السابق لأفكارها السابقة وخاصة إذا أتاحت لنفسها فرصة العلاج.

س ـ هل التمهيد مطلوب قبل العملية الجنسية؟

جـ – على الرغم مما يتيحه اللقاء الجنسى نفسه من متعة فإن المرأة تسعد بالتمهيد له أيما سعادة، فهى ترى فى الكلمات العاطفية والإطراء وما يسبق الممارسة عادة فرقا جوهريا بينها وبين امرأة يمارس معها الجنس بدون حب، ثم إن المرأة تحتاج إلى التمهيد كضرورة فسيولوجية سابقة لممارسة الجنس الذى تصل فيه إلى قمة النشوة، ولذلك كثيرا ما يخيم الشقاء على امرأة لا يدرك فيها الزوج هذا، أو يعانى من سرعة القذف مثلا، والاختلاف الواضح بين الذكر والأنثى فى ممارسة الجنس هو أن الأنثى لكى تتجاوب يلزمها أن تحب شريكها، أو ألا تكون كارهة له، كما يلزمها التمهيد للاتصال الجنسى فترة تختلف من أنثى إلى أخرى، أما الذكر فيمكنه أن يمارس العملية الجنسية بدون حب وبدون تمهيد يذكر.

وكثير من الرجال لا يعلمون أن للمرأة قمة نشوة ينبغى أن تصل إليها فى العملية الجنسية، بل ويمكنها أن تصل إلى قمة النشوة هذه عدة مرات فى الاتصال الواحد Multiorgasm، وتميز المرأة بهذا قد يكون مفاجأة لبعض المتزوجين، ويجب أن يكون مفهوما أن

هذا يحدث عندما يكون الرجل متفوقا فى تقنية الجماع وتميز المرأة بالصحة الطيبة وعدم الختان، صحيح أنه لا يلزم أن تصل المرأة إلى قمة النشوة فى كل اتصال، ولكن يجب أن يكون الوصول بها إلى هذه المرحلة هو هدف الرجل دائما، ذلك أنها قد لا تعلم شيئا عن هذا الموضوع أو أنها تخجل من الإشارة إليه فى مجتمعات كثيرة.

س ـ هل هناك مبرر لختان (أو ما يسمى بطهارة) الأنثى؟

جـ – لم يعد هناك مبرر لهذه العملية الوحشية التى يمكن تسميتها بتشويه الأنثى، ففيها يتم قطع الأجزاء الحساسة فى جهازها التناسلى وهو البظر والشفرين الصغيرين، وفى الختان السودانى الذى يمارس فى جنوب مصر يضاف قطع أجزاء من الشفرين الكبيرين ولصقهما بحيث يبدوان بعد ذلك مقليفين مبقين على فتحة صغيرة خلفية لنزول البول ودم الطمث، وهذا الختان السودانى قد يستلزم جراحة أخرى لفتحه، وقد مارست توليد نوبيات وسودانيات فى مستشفى معين لفترة كنا نجبر فيها على إعادة لحام الشفرين الكبيرين بعد الولادة حيث أصبح هذا هو المزاج المعتاد لهذه الفئة من الناس.

والختان يمارس فى مصر بواسطة المسلمين والمسيحيين، وهو لا يكاد يمارس فى الدول الإسلامية الأخرى التى زرت منها أكثر من عشر، ولكنه يتركز فى مصر ودول حزام أفريقى أفقى بين جنوب مصر وخط الاستواء.

وأصل هذه العملية غامض، ولم يثبت أن أصلها فرعوني فالمومياءات الفرعونية لا يبدو أنها مختونة، ولا نرى على الآثار الفرعونية – التي سجلوا عليها كل أحداث حياتهم تفصيليا – أي تسجيل لهذه العملية العنيفة على رغم أن عملية ختان الذكور مسجلة بوضوح.

ولكن ختان الأنثى الحالي يبدو بديلا لوأد البنات الذي كان يمارس في الجاهلية خوفا من العار، فإذا أضفنا إلى هذا تحقير المجتمعات الغربية ـ حتى بداية القرن العشرين ـ للمرأة التي تتجاوب جنسيا لأدركنا أن سيطرة الرجل على مقدرات هذا العالم لفترة طويلة لم يخل من الظلم للمرأة.

وإذا تزوجت الفتاة المختونة فإن حيوية العلاقة الزوجية تستلزم التجاوب الزوجي وهو ما لا تستطيعه بسبب استئصال الأجزاء الحساسة. صحيح أن الختان لا يمنع الحمل ولكنه يشعر الرجل بالإنهاك وقد يدخله مداخل ممارسة المخدرات، ويتفاقم شعور المرأة بالدونية حيث تدرك أنها مجرد وعاء للجنس والإنجاب دون مراعاة لأحاسيس خلقها بها الله، ويصاب نسبة كبيرة منهن بحالة احتقان الحوض، وهي الحالة التي تتقدم بها عادة إلى طبيب أمراض النساء.

والطريقة التي تتم بها أغلب حالات الختان طريقة وحشية بدون تخدير وبواسطة جهلة، فتؤدي إلى النزيف والتلوث والتشويه لأن الضحية تتحرك خلال مقاومتها للألم الرهيب فنرى حالات كثيرة استؤصل فيها

جانب دون الآخر، وأخرى تتكون فيها أكياس مختلفة الحجم مكان البظر المقطوع، ومن الضحايا من تصاب بصدمة عصبية قد تودى بحياتها إذا كانت مصابة برواتيزم بالقلب لا يدرى عنه أحد شيئاً.

أما **التأثير المتأخر لعملية الختان** فمنه خوف العروس من متطلبات الزواج، ومنه بقاؤها لفترة تطول أو تقصر في حالة تقلص ورفض بسبب ما ترسب في نفسها من جراء الختان الوحشي، ويمكن أن يحدث هذا بين عروسين ارتبطا بعاطفة قوية لفترة طويلة قبل الزفاف، بعد ذلك يأتي احتقان الحوض بسبب فشل العروس في الوصول إلى قمة النشوة في علاقتها الجنسية بزوجها الذى ينهي العملية بعدما أثارها، فيحدث لها آلام في أسفل البطن والظهر، وقد لا تستطيع النوم لساعات، وقد تشكو الزوجة من أن آلام الدورة قد زادت بعد الزواج بدلا من أن تقل، ومع استمرار الوضع تجد الزوجة أنه من الأفضل لها أن تنسحب ذهنيا من العملية الجنسية وأن تظل تمارسها كواجب زوجي، وقد يتاح لأمورها أن تتحسن بتطور العاطفة بينها وبين زوجها خاصة إذا استطاع هو أن يفهم طبيعتها ويشجعها.. وأن يكون قادرا على ذلك.

س ـ كيف يمكن مجابهة عادة انتشار ختان البنات؟

جـ – القضاء على عادة تشويه الأنثى بالختان تستلزم حملة إعلامية مستمرة لسنوات تقفز فوق أسوار الحرج وتستخدم الإعلام العام.

وأهمية دور الإعلام فى مصر أكبر بكثير من بلاد العالم، فالشعب المصرى لا يتميز بمشروب كحولى أو رقصة يمارسها الجميع كمصدر للترفيه فضلا عن انتشار الأمية، والترفيه عنده يقتصر على النظر إلى الآخرين وهم يغنون أو يرقصون، ويقضى المصريون وقتا طويلا أمام أجهزة التليفزيون والراديو، ومن ثم كان نجاح حملات التطعيم وعلاج جفاف الأطفال التى هبطت بنسبة وفيات الأطفال هبوطا كبيراً، وهذا تطبيق لمبدأ نفسى معروف وهو رغبة الفرد دائما فى أن يتطابق مع المجتمع، فالإعلام العام يشعره بأن الآخرين يفعلون نفس الشىء فيمارسه مطمئنا، وهذا هو نفس المبدأ الذى يجعل الفتاة ووالديها يقبلون الاشتراك فى مذبحة الختان الجماعية التى تقام فى الريف وبعض الأحياء الشعبية لهذا الغرض.

ويضاف إلى الإعلام العام الاتصال المباشر مع عقد الندوات التى تناقش هذا الموضوع على جميع المستويات، كذلك يجب شحن الأطباء ضد الختان قبل التخرج وبعده مع متابعتهم بالنشرات العلمية المتتالية عن هذا الموضوع مع وضع عقوبة رادعة لمن يمارس الختان.

وقد كان من السهل دائما إقناع الآباء والأمهات الذين يفكرون فى ختان بناتهم أن الشباب قد قرءوا أن الزواج من أنثى مختونة قد يدفعهم إلى المخدرات، وأصبح بعضهم لا يتحرج من سؤال الخطيبات عن هذا الموضوع، وعلى ذلك فإن الأم التى تختن ابنتها إنما تضعها فى موقف ضعيف عند الزواج، فإن غير المختونة يمكن ختانها –

وهناك فعلا بعض الأزواج متشبعون بالفكر التقليدى وقد يصرون على ختان العروس بعد الزواج، أما المختونة فلا يمكن تركيب أجزاء حساسة لها بدلا من الأجزاء التى استؤصلت، ويزداد موقف الفتيات المختونات ضعفا فى ظل المفاهيم الجديدة، خاصة إذا كان الزوج قد أتيح له التعامل مع نساء غير مختونات.

صحيح أن هناك حالة نادرة تكون فيها الأجزاء التى تقطع فى الختان فى حاجة إلى تهذيب، وأكرر أن هذه حالة نادرة يقررها الأطباء بعد التشاور لاستبعاد اختلاط جنس الفرد صاحب المشكلة، وهذه الحالة هى التى قد ينطبق عليها ما هو مقصود بالخفض.

وعلى الرغم من أن عملية الختان تهين الأنثى نفسيا وجسديا إلا أنها تدل على جهل بحقائق الجنس، إذ إن الختان لم يمنع الدعارة، كما أن عدم الختان لم يمنع الفضيلة، فالأساس هو الظروف الاجتماعية مع التربية، كما أن كل مجتمع به نسبة من العاهرات بغض النظر عن ممارسة الختان من عدمه.

س- هل يمكن علاج القصور الجنسى مثل العنة والقذف السريع؟

جـ - يقصد بالعنة Impotence عدم القدرة على الانتصاب والمحافظة عليه فترة كافية، وما بين ٨٠ و ٩٠ فى المائة سببها نفسى، وهناك شعور عام بأن هذه الحالة قد زادت نسبتها على

مستوى العالم، وربما كان بسبب تأخر سن الزواج بالنسبة للرجال لحين القدرة على تحمل مسئولية أعباء بيت جديد. إن من يتأخر كثيراً في الزواج قد يتردد بشدة في الإقدام عليه، وإذا حدث فشل مبدئي فقد تتفاقم المشكلة.

والعُنة تنقسم إلى:

١ – عنة أولية وقد تسمى عنة شهر العسل، وكانت صعبة العلاج قبل عهد الفياجرا.

٢ – عنة ثانوية (Sesondary) وهي تصيب الرجال في السن المتوسطة بعد أن يرتفعوا في المناصب وتزيد المسئوليات، وعلى الرغم من أنهم جميعا تقريبا منجبون، فقد وجد بالبحث أن كثيراً منهم كانوا قد مروا بتجارب فاشلة في الماضي.

وتربية الوالدين غير المتوازنة وكذلك فشل المحاولات الشبابية الأولى قد يتسببان في عنة نفسية، كما أن القذف السريع قد يتطور إلى عنة إذا تزايد إدراك الزوج لقصوره الجنسي.

أما القذف السريع فهو إنزال الرجل السائل المنوي قبل مضي من نصف دقيقة إلى دقيقة بعد الإدخال، وقد تكون الحالة من الشدة بحيث يحدث الإنزال قبل الإدخال نفسه، وهناك تعريف يؤخذ به في بعض مؤسسات العلاج في الولايات المتحدة وهو أن القذف السريع هو الإنزال بعد الدخول قبل وقت كاف لإشباع الطرف الآخر

فى ٥٠٪ أو أقل من مرات الاتصال، ويمكن أن يحدث الإنزال السريع فى الرجال الذين كانت محاولاتهم الشبابية الأولى تستلزم هذا الإنزال السريع، ولكنه يمكن أن ينشأ أيضا من خطأ فى التربية من أحد الأبوين.

وكثيرون – ممن يعانون من هذه الحالة فى السنة أو السنتين الأوليين للزواج – يمكنهم مع الوقت زيادة السيطرة على القذف والتحسن، ولكن كثيرين يستمرون دون تحسن يذكر.

والزوجة هى الشخص الوحيد صاحب الفرصة فى علاج الزوج إذا تمتعت بالإدراك السليم وتفهمت أسس المشكلة بالتعاون مع الطبيب، فمشاكل الجماع بين الزوجين هى مشاكلهما معا يُعاملان بخصوصها كوحدة واحدة وليست مشكلة طرف دون آخر حيث كثيرا ما يظهر الاستقصاء أن أحد الطرفين قد تسبب بسلوكه فى بدء المشكلة عند الطرف الآخر، فمثلا صراخ العروس عند كل محاولة للجماع فى أول الزواج قد يؤدى إلى التأثير فى مقدرة الزوج، كما أن الزوج الذى يمارس العملية الجنسية دون مراعاة الطرف الآخر قد يساعد فى تعميق البرود الجنسى عند الزوجة، ولذلك يجب أن يكون العلاج موجها للطرفين فى وقت واحد.

وهنا يجب الإشارة إلى أن طبيعة العلاقة الجنسية تكشف عن قصور الرجل أكثر مما تكشف عن قصور المرأة التى قد لا ينتظر منها

القيام بدور إيجابى انتظارا لقيام الرجل بهذا الدور كاملا وحده دون مشاركة تذكر.

ودور الزوجة فى العلاج أساسى، وهو تشجيع الزوج باستمرار وبجميع الطرق، والرجال على استعداد لقبول الكذب والمبالغة فى هذا المجال والذى يبدو للآخرين كذبا مكشوفا، فلو كررت الزوجة المديح مع الإشادة بقوة الزوج لاكتسب الثقة التى يحتاجها للنجاح، حيث إن الخوف من الفشل وليس الفشل نفسه هو الذى تتحطم عليه موجات العلاج المختلفة، كما أن هناك ما يمكن أن تتعاون فيه الزوجة بالتوجيه والمتابعة لنجاح العلاج.

ويجب أن يدرك الأب والأم أن التربية غير المتوازنة للأبناء مع القسوة المفرطة والضرب المهين يمكن أن يؤدى إلى إفساد حياتهم فى المستقبل، بل وتحطيمها أحيانا.

كما أن عدم تفهم الوالدين لموضوع **الاستنماء قبل الزواج وهو ما يعرف بالعادة السرية** Masturbation والمعاملة العصبية فى تلك المناسبة قد يؤديان إلى ضرر فى المستقبل.

وأغلب الفتيان يمارسون العادة السرية، ويكثر الاحتلام عند القلة التى لا تعرف العادة السرية، وكلا الأمرين ينتهيان عند الفتى بإنزال السائل المنوى الذى يتكون باستمرار من سن البلوغ إلى سن الشيخوخة، وبذلك يفهم أن الاحتلام هو سلوك فسيولوجى وطبيعى

للجسم، وهو على هذا المستوى لا يؤثر على القدرة الزوجية فى المستقبل.

أما بالنسبة للإناث فأغلبهن لا يعرفن العادة السرية، وهى بالنسبة إليهن تعنى صورا مختلفة من الضغط على الأجزاء الحساسة من الجسم إلى درجة تقترب أو تصل إلى قمة اللذة الجنسية، ولكن الأكثر انتشارا بينهن هى الأحلام الجنسية. وجميع صور الإثارة عند الأنثى تنتهى ببلل يتفاوت فى كميته من أنثى إلى أخرى، وهذه الممارسات لا تؤدى إلى البرود الجنسى فى المستقبل ولا تؤثر فى غشاء البكارة إذا لم يمس.

ويساعد على تحكم الشاب فى شهوته الخروج إلى الهواء الطلق وممارسة الرياضة والفنون وأشغال الإبرة والقراءة مع تجنب الانطواء، ويحتاج الشباب إلى من يناقش معهم هذه الأمور بتفتح بدلا من الامتعاض الذى يرتسم على وجوه الوالدين. كما أن التمسك بالدين، وقراءة القرآن، وإقامة الصلاة فى أوقاتها، والصيام خير معين للشباب على مواجهة هذه المشكلة.

أما العلاج النفسى للعنة والقذف السريع والذى كان يمارس فهو معقد وطويل، والأطباء القادرون على إدارته قليلون وخاصة فى بلادنا، والتوجه النفسى يجب أن ينبع من طبيعة المجتمع الذى تنشأ فيه المشكلة ونظم التربية وكيفية تبلور العلاقة بين الذكر

والأنثى فيه وبناء على ذلك فيجب على جميع الجامعات المصرية إدراج موضوعات المشاكل الجنسية فى مناهجها، وكذلك تخريج الأطباء الذين يمكنهم معاونة الجمهور فى ذلك المجال بطرق تنبع من خلفيتنا الثقافية والاجتماعية لضمان الطريق إلى النجاح، فبعض الطرق المستخدمة فى الخارج يصعب إخضاعها للتعامل فى جو الأسرة المصرية.

س- هل هناك - غير العلاج النفسى - علاج طبى لضعف الرجل الجنسى؟

جـ – هناك العلاج الجراحى الذى مارسه البعض، يتمثل فى تركيب قضبان صلبة فى القضيب من البولى اثيلين ومطاط السليكون، ويعيب هذه القضبان إبقاء القضيب فى حالة انتصاب دائم بعد تركيبها، وهناك تركيبات يمكن نفخها.

كما أن هناك مركبات تحقن فى القضيب لعمل انتصاب مؤقت مارسه كثيرون.

ثم جاء **العلاج بالفياجرا** Viagra ليقدم حلا طيبا لعدم أو ضعف الانتصاب وخاصة النفسى منها، والفياجرا هى حبوب أنتجتها شركة فايزر الأمريكية فى نهاية القرن العشرين، وهى عبارة عن مركب كيماوى اسمه سترات السلدينافيل Sildenafil Citrate بجرعات ٢٥ و ٥٠ و ١٠٠ ملجم، وهى تعمل - من خلال سلسلة من العمليات

الكيماوية ـ على استرخاء العضلات فى جدار النسيج الإسفنجى فى القضيب مما يؤدى إلى اندفاع الدم فيه والانتصاب بالتالى.

وينصح عادة بالبدء بالجرعات البسيطة، وهو يؤخذ قبل ساعة من بدء العملية الجنسية، وهو يمتص بسرعة بعد تناوله بالفم وأعلى تركيز له فى الدم يكون بين ٣٠ و ١٢٠ دقيقة، ولا تأثير له إن لم تكن هناك إثارة جنسية.

والأعراض الجانبية لاستخدام الفياجرا فى نسبة قليلة من مستخدميها تعتمد كثيرا على الجرعة، وأهم هذه الأعراض الصداع والشعور بسخونة الوجه ثم تعب بالمعدة واحتقان الأنف وزغلله مؤقتة فى النظر، ولكن أخطر المشاكل هى عند استخدامه بواسطة من يعالجون بمركبات النيترات بأى صورة لعلاج أو للوقاية من الذبحة الصدرية حيث إن تفاعلها مع الفياجرا قد يؤدى إلى هبوط شديد فى الضغط، وينصح بألا يتناوله مرضى القلب عموما، كذلك المصابون بتدهور شديد فى وظائف الكبد والكلى.

وتجرى الآن تجارب لإنتاج مركب منه يكون ممتد المفعول.

س ـ كيف يكون علاج العقم عندما يكون إنزال السائل المنوى متعذرا بالرغم من استمرار الحياة الزوجية؟

جـ ـ إن التطور الكبير الذى حدث فى تكنولوجيا التلقيح الصناعى قد قدم حلا فعالا لهذه الحالة، فيمكن الحصول على

السائل المنوى بطريق الاستنماء وإن تعذر ذلك فإنه يمكن حديثا استخدام القذف الكهربى Electro-ejaculation. بعد ذلك يعد السائل المنوى للحقن داخل الرحم بطريقة معينة فى فترة التبويض، ونجاح التلقيح الصناعى فى هذه الحالة نتائجه مشجعة عندما لا تكون هناك موانع أخرى للخصوبة عند الزوجين.

وهناك حالة نادرة لا يستطيع فيها الزوج الإنزال فى المهبل بالرغم من قوة الانتصاب بسبب رواسب نفسية منذ الطفولة عندما كان يتلقى تعنيفا شديدا وعقابا إذا بلل فراشه وملابسه، ولهذه الحالة أسباب أخرى يمكن متابعتها.

س - ما هو المقصود من تعبير «احتقان الحوض» وما هى أسبابه؟

جـ - احتقان الحوض عند المرأة المتزوجة بل والمنجبة: هى حالة تحدث فيها آلام شبه مستمرة فى أسفل البطن والظهر أحياناً، ذلك بالإضافة إلى آلام الدورة الشهرية، ويكون عدم الاكتفاء الجنسى هو السبب فى أغلب الأحوال، كما يمكن للأحزان الدفينة أن تتسبب فيها، وفى الحالات الشديدة يمكن أن يحدث انحناء للمرأة إلى الأمام، وعلى رغم أن آلام الجماع يمكن أن تؤدى إلى احتقان الحوض فإن احتقان الحوض نفسه يمكن أن يؤدى إلى آلام فى الجماع.

والحصول على تفاصيل السلوك الجنسى للطرفين من الأهمية بمكان، **إذ يمكن أن يحدث الاحتقان فى حالات القذف السريع والضعف الجنسى للزوج** فضلا عن عدم الدراية، **كما قد يؤدى سفر الزوج لفترات طويلة بالخارج** دون مراعاة للاستفادة بالإجازات ليقضيها مع زوجته يحدث لها احتقان بالحوض، وهذه من الأمور التى يجب أن يسأل فيها الطبيب عند وجود آلام غير عضوية حتى لا يضل التشخيص.

وبعض وسائل منع الحمل قد تؤدى إلى احتقان الحوض مثل وسيلة العزل التى لا يراعى فيها الزوج ضرورة أن تصل زوجته إلى قمة النشوة قبل أن ينهى هو العملية الجنسية، كما أن بعض الزوجات لا يرتحن إلى وسيلة الحاجز الذكرى مع الحرج من الإشارة إلى ذلك اكتفاء بذكر أنه يحدث لها التهابا.

س- ما هو علاج احتقان الحوض؟

جـ - إن مجرد مناقشة أسباب احتقان الحوض مع المريضة له فائدة كبرى إذ تجد أخيرا من يلقى الضوء على أمور تشغل بالها وتنهك صحتها دون أن تدرك كنهها، كما أن مرورها على أكثر من طبيب دون تحسن يقلقها كثيرا وقد يدور بخلدها أنها مصابة بمرض خطير قد يكون خبيثا، والأطباء الذين لا يخوضون فى الأمور الجنسية للمريضة ربما يكونون معذورين لأن كليات الطب فى مصر -

باستثناء كلية طب عين شمس والقاهرة حتى الآن ـ لا تؤهلهم لذلك، وكم هو مؤلم وداع إلى الزملاء أن يتجه المريض إلى من يتصور أنه سيساعد فيجده خالى الوفاض.

ويمكن للمريضة بعد مناقشة أسباب الاحتقان المحتملة أن تلقى بعامل القلق فتتحسن حالتها نسبيا، وأن تستعين بالصبر فى الحالات الموقوتة، وأن تستبدل وسيلة منع الحمل إذا كانت هى وراء المشكلة، وأن تتعاون لعلاج زوجها فيما يمكن إرشادها به، وتتخذا قرارا فيما لا جدوى من الصبر عليه، أو تهدأ نفسا وتستسلم للأمر الواقع.

س ـ كيف يمكن أن يحدث ألم فى الجماع؟

جـ – تحدثنا سابقا عن الألم الناشئ عن الخوف من العملية الجنسية مما يؤدى إلى تقلص الأنثى، وسوف نتكلم الآن عن أنواع الألم العضوى وهى:

١ – الألم الناشئ عن الجماع بين أنثى صغيرة المهبل جداً مع ذكر كبير العضو التناسلى بصورة غير عادية، وكلتا الحالتين نادرتان وزواجهما أكثر ندرة.

٢ – الألم الناشئ عن وجود التهابات بمهبل الأنثى وخاصة المصابة بفطر الكانديدا Candidiasis الذى يؤدى إلى حدوث إفرازات متجبنة وحكة مع شعور بالجفاف أثناء العملية الجنسية مع احتمال شكوى الزوج من ذلك ومن التسلخات فى القضيب، والعلاج يكون

باستخدام مضادات هذا الفطر موضعيا أول مرة أو أثناء الحمل، فإذا تكرر يمكن إعطاء المريضة علاجًا بالفم إن لم تكن حاملا، ولا يلزم علاج الزوج فى هذه الحالة.

كذلك هناك الألم الناشئ عن الإصابة بفطر التريكوموناس Trichomoniasis الذى يؤدى إلى إفرازات تميل إلى الخضرة مع رغوة خفيفة وكثيرا ما تزمن مختلطة ببكتريا أخرى، والشكوى هنا أساسا من الإفرازات المزمنة والحرقان، وفى هذه الحالة يجب علاج الزوج والزوجة معا بمضادات هذا الفطر وبالمضاد الحيوى المختلط به إن وجد.

٣ – الألم الناشئ عن ارتطام العضو الذكرى بأجزاء ملتهبة أو محتقنة فى الجهاز التناسلى للأنثى. كما يحدث فى بعض حالات البطان الرحمى أو سقوط المبيضين فى جيب دوجلاس خلف رحم مقلوب، وأحياناً يأتى الألم من التهاب عنق الرحم. وهناك نوع من الألم الذى يحدث بعد بعض حالات الولادة المهبلية المتعسرة نتيجة لتهتكات المهبل والخياطة غير السليمة.

وإلى جانب علاج الفطريات قد يلزم عمل مزرعة لإفرازات المهبل المزمنة للتعرف على البكتريا المتسببة والمضاد الحيوى المناسب لها، وكى عنق الرحم يشفى أغلب التهاباته، كما أنه يمكن إعادة الرحم المقلوب والمبيضين إلى وضعهما الأصلى جراحيا، وإذا لم يتمدد المهبل مع تكرار الجماع يمكن توسيعه جراحيا مع استخدام الهرمونات إذا تأكد نقصها.

س ـ هل عدم وصول الأنثى إلى قمة النشوة الجنسية يمنع الحمل؟

جـ – هذا اعتقاد خاطئ قد يشغل بال من تأخر حملهن، فكما رأينا الحمل العادى يلزمه فقط الجماع فى وقت التبويض، وعلى ذلك لا يلزمه وصول الأنثى إلى قمة النشوة الجنسية، كما أن حالات الاغتصاب يمكن أن تؤدى إلى حدوث حمل، وفى العلاج بطفل الأنابيب لا مجال للوصول إلى النشوة الجنسية فيها.

obeikandl.com